5 me Année, No. 211

Lundi - 19 - 7 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ٢١١ « القاهرة فى يوم الاثنين ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ — ١٩ يوليه سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة

١١٦١ الضعف فى اللغة العربية : الأستاذ أحمد أمين . . . . .

١١٦٤ أدب الموافقة . . . . . : الأستاذ عباس محمود العقاد . .

١١٦٦ منتسكيو — آراؤه ومثله : الأستاذ إسماعيل مظهر . . .

١١٧٠ من ذكريات الحملة الفرنسية : الأستاذ محمد عبد الله عنان . .

١١٧٢ وحى الثلاثين . . . . . : الأستاذ عبد المنعم خلاف . . .

١١٧٥ مصطفى صادق الرافعى . . : الأستاذ محمد سعيد العريان . .

١١٧٨ الفلسفة الشرقية . . . . : الدكتور محمد غلاب . . . . .

١١٨١ حديث فى سفر . . . . . : الأستاذ محمود السيد . . . . .

١١٨٣ الخطابة فى عهد على بن أبى طالب . . . . . : الأستاذ أحمد احمد بدوى . . .

١١٨٧ نقل الأديب . . . . . : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى

١١٨٩ هكذا قال زرادشت . . : الفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه

١١٩٠ دمشق (قصيدة) . . : الدكتور عبد الوهاب عزام . .

١١٩١ باى بابا « . . . : الأستاذ محمد سعيد العريان . .

١١٩١ خيمة فى ساعة . . . . : الأستاذ محمود غنيم . . . . . .

١١٩٢ جرازيلا (قصة) . . : الأستاذ يوسف البيبى . . . .

١١٩٦ الشيخ منصور المنوفى لم يكن شيخاً للأزهر — تعديل جديد فى عقوبات جرائم النشر . . . . . .

١١٩٧ وثيقة دبلوماسية فرعونية — قرآن . . . . . .

١١٩٩ تاريخ بئر السبع وقبائلها (كتاب) : اسرائيل ولفنسون

الضعف فى اللغة العربية

للأستاذ أحمد أمين

أبنت فى مقالى السابق أعراض الداء ووعدت القارىء أن أعرض فى المقال التالي للعلاج

وقد قرأت فى الصحف وصفاً لعلاج قيل إن مكتب التفتيش فى وزارة المعارف اقترحه ؛ وخلاصته زيادة الحصص للغة العربية ، وتوسيع مكتبة التلميذ . وأظن أن هذا علاج ليس كافياً ولا شافياً ، وأنه لا يلائق المرض فى الصميم ، وأنه لا يقدم فى الموضوع ولا يؤخر ، فلو ضاعفنا الحصص والمعلم على حاله من النقص ، والمنهج كما هو من الضعف ، لم نصل إلى نتيجة ولم تتحسن حالة المرض

إنما العلاج الحقيقي فى إصلاح المعلم وما إليه من منهج وامتحان وتفتيش ، فالمعلم الآن تخرجه ثلاثة معاهد : دار العلوم والأزهر وقسم اللغة العربية فى كلية الآداب . وكلها معيبة بعيوب أبنتها فى مقالى السابق ، فلا بد للاصلاح من توحيد تلك الجهود الموزعة والاقتصار على معهد واحد يسلح بكل أنواع الأسلحة اللائقة

وعندى أن أصلح معهد لذلك هو « دار العلوم » ، فتاريخها القديم فى التعليم ، وسبقها الأزهر فى هذا الباب ، يجعلان المصلحة

فى بقائها ؛ وكذلك صبغها الدينية ، وما بين اللغة العربية والدين من صلة وثيقة يجعلها أصلح من قسم اللغة فى كلية الآداب ، ولكنها فى شكلها الحاضر غير صالحة ، بل لابد لصلاحيتها من أمور :

(١) فصلها عن وزارة المعارف وتبعيتها للجامعة أسوة لها بكل المدارس العليا التى كانت تابعة للوزارة كالمعلمين والهندسة والزراعة والتجارة . فالجامعة أوسع حرية وأكثر استقلالا ، والحرية والاستقلال أصلح للنحو العلمى والرقى العقلى

(٢) إعادة النظر فيها من جديد : فى نظامها وبرامجها ، فقد بليت وأكل عليها الدهر وشرب ، ولم تعد أساليبها التى كانت صالحة منذ عشرين عاماً صالحة الآن ؛ على أن يشرف على وضع هذه النظم جماعة من خيرة رجال مصر ثقافة وعقلا وسعة تفكير وعلماً بمناهج التربية

(٣) أن تكون الدراسة فيها مقصورة على المواد العلمية ، وبعد الانتهاء يدرس المتخرج سنة أو سنتين أساليب التربية فى معهد التربية .

(٤) أن يعاد إنشاء تجهيزية دار العلوم لتغذى دار العلوم ، على أن تكون مدرسة ثانوية تابعة للجامعة أيضاً ، ويعاد تنظيمها بخير مما كانت ، فيتوسع فيها فى الدراسة الدينية من قرآن وتفسير وحديث وما إلى ذلك ، وتدرس فيها لغة أجنبية حتى يخرج الطالب منها مساوياً للطالب فى المدارس الثانوية الأخرى ومتفوقاً فى اللغة العربية والدين الاسلامى ، وخريجو هذه المدرسة يغذون دار العلوم وقسم الفلسفة فى كلية الآداب ونحو ذلك ، ويكون فى دار العلوم دروس فى اللغة الأجنبية أيضاً تتمم ما درسه الطلبة فى المدرسة الثانوية

(٥) تكون الدراسة فى دار العلوم دراسة قاسية شديدة دقيقة ، فى الانتقال وفى الامتحان ، فلا يسمح لضعيف ولا متوسط الكفاية أن يخرج من هذه المدرسة لأنها ستكون — على ما أعتقد — أفعل مدرسة فى رقى الأمة وتكوين عقليتها والنهوض بحياتها .

هذا هو فى نظرى أهم علاج لضعف اللغة العربية ، فالحصة من هذا المعلم الكفء خير من مائة حصة من معلم غير كفء ؛ وقديماً قالوا : « ضربة المعلم بألف »

* * *

ويلى هذا فى الإصلاح إصلاح برامج التعليم ؛ فالحق — كما قلت — أنها برامج متأخرة توضع على عجل وتنفذ على عجل ، والفرق بين برنامج قديم وبرنامج حديث فرق ضعيف لايمس الأصول . واذكر أن وزارة المعارف كانت كلفت ثلاثة كنت أحدهم فى وضع برامج اللغة العربية سنة ١٩٢٨ ، فاجتهدنا فى النحو أن ندمج أبواباً بعضها فى بعض ونحذف أبواباً لايترتب عليها عمل فى كتابة صحيحة أو نطق صحيح ، وحذفنا كل منهج البلاغة القديم ووضعنا مكانه منهجاً جديداً كل الجدة ، ولم نضع منهجاً لأدب اللغة إلا فى السنتين الأخيرتين من المدارس الثانوية ، أما السنوات الثلاث الأولى فقصرناها على قراءة نصوص فى الأدب نثراً ونظماً وتذوقها ومعرفة موضع الجودة فيها وتكليف الطلبة حفظ الكثير منها واحتذاءها ، ولكن — مع الأسف — أهمل هذا المنهج بل وضاع أيضاً .

فمناهج اللغة العربية وخاصة فى المدارس الثانوية تحتاج إلى ثورة تقلبها رأساً على عقب تبسط فيها المصطلحات وتحذف منها الأبواب القيمة ويقتصر فيها على ما ينتج استقامة اللسان والقلم

ولو ألف فى وزارة المعارف هيئة فنية « مراقبة » للبرامج ووضعها وطريقة تنفيذها لكانت أفضل من كل المراقبات الأخرى لأن هذا هو العمل الأساسى للوزارة وما عداه تبع له .

وليس عمل برنامج اللغة العربية فى المدارس الابتدائية والثانوية من الأمور السهلة ، فهو يحتاج إلى دراسة المناهج السابقة من أول وضعها ، ويحتاج إلى دراسة المناهج للغات الحية الأخرى فى الأمم المختلفة للاستفادة منها والاتصال بتلاميذ المدارس فى مراحلهم المختلفة لمعرفة مقدار عقليتهم وهكذا .

ثم الامتحان له كبير أثر فى ضعف اللغة ، لأن التلاميذ عندنا اعتادوا أن يقرءوا للامتحان ، ويتعلموا للامتحان ، وبقدر صعوبة الامتحان والتشديد فيه تكون عناية الطلبة .

والامتحان فى اللغة العربية معيب من وجهين : من وجهة

ورقة الامتحان فانها فى أغلب شأنها نظرية لا عملية وتعتمد على الذاكرة والحفظ أكثر مما تعتمد على التفكير والعمل، واللغة أداة للتعبير، والغاية منها تقويم القلم واللسان فيجب أن يرمى الامتحان إلى هذه الغاية؛ أما أن تكون الأسئلة فيما هو التشبيه الضمنى، وما هى الاستعارة المكنية، وأثر الثقافة اليونانية فى الثقافة العربية، فأسئلة لا يصح أن تكون فى المرحلة الأولى ولا الثانية من التعليم، إنما تكون بعد أن يستكمل الطالب الجانب العملى

وكذلك من جهة التصحيح، فقد استولى على مصححى اللغة العربية نوع من العطف أشبه ما يكون بالعطف على المجرم فلا يعاقب، وبعطف الأم الجاهلة على ابنها فلا تؤدبه، وأخشى أن يكون هذا التقليد فى تصحيح اللغة العربية موروثاً عن رجلين أحدهما المستر دنلوب وكان يتسمح بالتساهل فى اللغة العربية لأنه لم يكن يهمه أمر قوتها، وثانيهما المرحوم الشيخ حمزة فتح الله فقد طبع على الرحمة التى لا حد لها، وشاع عنه أن لكل مسألة وجهين، ثم انحدر هذا التقليد من السلف إلى الخلف

والمصححون يبنون تساهلهم على فكرتين باطلتين: أولاهما أن اللغة العربية هى اللغة الأصلية فلا يصح أن يرسب الطلبة فيها، وهذا خطأ، لأن لغتنا الأصلية هى اللغة العامية لا اللغة العربية الفصحى وشتان ما بينهما، ولو كانت هى لغتنا الأصلية ما شكونا هذا الضعف؛ وثانيتهما غلبة الرحمة عليهم وقد أبنا ضررها.

وليس أدل على فساد الامتحان من حسن النتيجة المئوية مع ضعف الطلبة ضعفاً نضجّ منه جميعاً بالشكوى. أمن المعقول أن نلمس هذا الضعف ثم تكون نسبة النجاح فوق الثمانين فى المائة؟

كل هذا جعل التلاميذ يهزءون باللغة العربية ولا يعيرونها التفاتاً، ويحترمون اللغة الأجنبية والرياضة لأن الاحترام عندهم تابع لنسبة النجاح، فكلما كانت النسبة قليلة كانت العناية بالعلم أقوى؛ وليس ينسى أحد منا العبارة التى تدور على ألسنة الطلبة وهى أنهم إذا سمعوا طالباً يجتهد فى استذكار اللغة العربية قالوا: له «وهل يسقط أحد فى العربى؟»

ثم لهم طريقة فى التصحيح ليست صحيحة، فهم لا يقومون الورقة ككل، ولكن يجزئونها جزئيات صغيرة ثم يضعون درجة على كل جزء، فيحدث أن الطالب يأتى بأخطاء شنيعة تدل على الجهل التام ومع ذلك ينجح، حتى يخيل إلىّ أن التلميذ إذا أعرب «فى البيت» فى حرف جر والبيت مفعول به منصوب لأعطوه ٥٠٪ على صحة إعرابه «فى» وخطئه فى إعرابه «البيت»

ومالى أذهب بعيداً وقد حدث فى هذا العام أن كانت فتاة قريبة لى تمتحن فى البكالوريا، فجاءت يوم امتحان اللغة العربية وقالت: لقد أعربت «كفى حزناً» كفى فعل أمر وحزناً مفعول به، أليس كذلك؟ فقلت: نعم ليس كذلك، وقالت: لقد قلت إن من خطباء العصر الأموى أبا بكر الصديق وعلى بن أبى طالب، أليس كذلك؟ فقلت أيضاً: نعم ليس كذلك، وأطلقنى على بقية الأجوبة فأيقنت برسوبها؛ ولو كان لى الأمر ما أنجحتها مهما أجادت بعد هاتين الغلطتين الفظيعتين، ولكنى دهشت أشد الدهش لنجاحها!

أنا كفيل بأن سنة واحدة توضع فيها ورقة الامتحان عملية أكثر منها نظرية، ويشدد فيها فى التصحيح شدة حازمة تساوى الشدة فى تصحيح الرياضة واللغة الأجنبية، كافية فى أن يوجه الطلبة عنايتهم الكبرى للغة العربية فيزول الضعف وتحسن النتيجة

ولا ننسى أن التفتيش بعد ذلك له أثره، فلو حدد الغرض منه لبانت قوته الحالية أو ضعفه، فليس المفتش جاسوساً يضبط الجريمة، ولا هو عداد يعد موضوعات الانشاء والتمرينات، ولا غرضه الأول أن يقول إن كلمة كذا ليست فى القاموس، كلا ولا غرضه الأول أن يكتب عن المدرس أنه جيد أو ممتاز أو ضعيف، إنما مهمته الأولى حسن توجيه المعلمين إلى تحقيق الغرض من دراسة اللغة العربية والوصول بالطلبة والمدرسين والكتب والمناهج إلى أرقى حد مستطاع، وبمقدار تحقيق هذا الغرض أو عدم تحقيقه يكون الحكم على قيمة التفتيش

إذا أصلح المعلم والمنهج والامتحان والتفتيش صلحت اللغة العربية فى المدارس. وهذا هو العلاج الوحيد الصحيح، أما ماعداه فعلاج غير حاسم ولا ناجع

أحمد أمين